منهج الأعلم الشنتمريّ في كتابه شرح ديوان زهير بن أبي سُلمي

أ.م.د. إيثار شوقي سعدون **زمن ماجد كاظم**

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

المقدِّمة

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

لما كانت اللغة تمثل القلب النابض في جسد الأمة، والدم الذي يجري في شراييها لتدوم لها الحياة، فما أن يولد جيل جديد إلا ويوجد فيهم أناس أعلام نذروا أنفسهم، وكرسوا جهدهم، وأخلصوا نياتهم لخدمة هذه الأمة وأبنائها بالحفاظ على هويتها وديمومية وجودها ممثلاً في اللغة، فكان الأعلم الشنتمري واحداً من أولئك الأفذاذ.

لأهمية ديوان زهير يعد الأعلم من أهم من عني بشرح ديوان زهير الذي يتضمن في مجمله المدح والفخر، ويتوج الحكمة هذا الشعر بهالة من الوقار تعكس شخصية الشاعر الخاصة.

لعل علة تمييز شعر زهير من غيره هو تقدم الشاعر على صنويه امرئ القيس وطرفة اخلاقياً، إذ إنه عاش طويلاً، ونال احترام الجميع، لحكمته وأخلاقه العالية، ولم يكن بحاجة للآخرين، وكذا آثار ديوان الشاعر فضول الشارح لتحليله، وشرح غوامضه.

وقد سبقني لدراسة شعر زهير مجموعة من الباحثين، منهم (نهاد فليح حسن/ أبنية الصرف في ديوان زهير بن أبي سُلمى/ رسالة ماجستير كلية الآداب الموصل) و(مصطفى حامد مصطفى/ التركيب النّحوي في شعر زهير بن أبي سُلمى/ الجامعة الإسلامية بغداد) و(واثق محمد محمود/ شرحا ديوان زهير بن أبي سُلمى لأبي العباس ثعلب والأعلم الشنتمري دراسة دلالية موازنة/ رسالة ماجستير كلية الآداب المستنصرية). ولا ادعي بلوغ الكمال فما زلت في مبتدأ الطريق، واقدم باكورة أعمالي في مجال البحث العلميّ الذي أرجو أن يكون جاداً، وحسبي اني حاولت والله ولي التوفيق.

منهج الأعلم الشنتمريّ في شرحه لديوان زهير بن أبي سُلمى

يمكن أن نتبع منهج الأعلم الشنتمريّ في شرحه لديوان زهير بن أبي سُلمى على ما يأتي:

1- المقدّمة التي قدمها الأعلم للشرح تتضمن:-

أ- الحمد لله والصلاة على سيد المرسلين محمد (6) يبدأ شرحه بحمد الله والصلاة على نبيه على عادة الكتاب في مجمل العصور[1].

ب- غرض الأعلم من تأليف الشرح:

أشار الأعلم في مقدمته إلى الغرض من تأليفه للكتاب قائلاً: "رأيت أن اجمع من أشعار العرب ديواناً، يعين على التصرُف في جملة المنظور والمنثور، وأن أقتصر فيه على القليل، إذ كان شعر العرب كله متشابه الأَغراض، متجانس المعاني والألفاظ، وأن أوثر بذلك من الشعر ما اجمع الرواة على تفضيله، وآثر الناس استعماله على غيره"[2].

إذن هو يصرح بأمرين، أولهما: أنَّ شعر العرب كله أغراض متشابهة، وأنه اعتمد على ما هو مفضل لديهم وهو الأمر الآخر، الذي دعاه لتأليف الشرح لتمكن الشاعر من كلام العرب.

ج-منهج الأعلم في الاختيار:

جعل الأعلم جُلّ اعتماده على رواية الأصمعيّ في شرحه لشعر زهير وأشار إلى ذلك في مقدمته قائلاً: "واعتمدتُ، فيما جلبته من هذه الأشعار، على أصحّ رواياتها، وأوضح طرقاتها وهي رواية عبد الملك بن قُريب الأصمعيّ، لتواطؤ الناس عليها، واعتيادهم لها، واتفاق الجمهور على تفضيلها. واتبعتُ ما صحّ من روايته قصائد متخّيرة من رواية غيره"[3].

ويفهم من كلامه:

1- أنه اعتمد على الرواية الأشهر من بين حقيقة الروايات مع أنه في بعض الأحيان لا يغفل عن ذكر الروايات الأخر في مواضعها ومعلل اختياره ذلك لشهرتها بين الناس ولاتفاق العلماء عليها.

2- انتخب مجموعة من القصائد المروية عن الآخرين على شرط صحة نسبتها للشاعر.

د- منهج الأعلم في الشرح:

وضح الأعلم المنهج الذي انتهجه في شرحه لشعر زهير، إذ يبين فيه أنه يعنى بتفسير غريبه وتبيين معانيه، وما غمض من إعرابه، وأشار إلى ذلك في مقدمته قائلاً:

"وشرحتُ جميع ذلك شرحاً، يقتضي تفسير جميع غريبه، وتبين معانيه، وما غمض من إعرابه. ولم اطل في ذلك إطالة تُخلّ بالفائدة، وتُملّ الطالب الملتمس للحقيقة. فأني رأيت أكثر من ألّف في شروح هذه الأشعار قد تشاغلوا في كشف المعاني، وتبيين الأغراض، بجلب الروايات، والتوقيف على الأختلافات، والتقصي لجميع ما حوته اللفظة الغريبة من المعاني المختلفة. حتى إنّ كتبهم خالية من أكثر المعاني المحتاج إليها، ومشتملة على الألفاظ والراويات المستغنى عنها. وفائدة الشعر معرفة لغته ومعناه"[4].

ويخلص من كلامه الآتي:

1- إن الإيجاز سمة منهجية اتبعها ولم يحد عنها مطلقاً بحسب تتبعي له.
2- أشار إلى أن معظم من شرح الشعر يهلك نفسه بايراد الروايات ومعانيها فضلاً عن تتبع الغريب بعيداً عن المعاني السياقية التي يبتغيها السامع.
3- نقد الشارحين لكثرة الزيادات في شروحهم وبعدها عن الفائدة المرجوة منها، فضلاً عن الاحساس الملل الذي قد يصيب القارئ لكثرة الزيادة والتكرار.

هـ- الغاية من كتابه:

أهدى الأعلم كتابه إلى ابن عبّاد وأشار إلى ذلك في مقدمته قائلاً: "ولمّا صحّ لي من ذلك ما امّلته، وظفرت منه بما رجوته وتمنَّيته، سميته باسم من شهد أهل العصر بسموّه وتقديمه، واجمعت الجماعة على تعظيمه وتكريمه، من إذا ذكر المجد فهو المتردّي بردائه، والكرم فهو العامر لفنائه، والبأس فهو الحامل للوائه، وجميل الفعل فهو صاحب أرضه وسمائه، الظافر أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله، المنصور بفضل الله، أبي عمرو عبّاد ابن محمد ابن إسماعيل بن عبّاد"[5]

يوضح الأعلم الغاية من كتابه وهو أن يقدمه هدية لأحد الولاة، وهذا لما تعارف عليه بعض العلماء في ذلك الوقت، إذ يؤلفون الكتب للسلاطين، لغرض التكسب الماديّ أو المعنويّ.

2- القصص: غالباً كانت أشعار زهير تحكي عن الفخر والمدح لأشخاص أو قبائل، لذلك نجد الأعلم لم يألُ جهداً ببيان القصة التي تنطوي تحتها القصيدة وبالتفصيل، ومن سمات ذكر القصص عنده:

أ- **يذكر القصة كاملة** ومن ذلك قول زهير:

ألا ليتَ شعري هل يرى النّاسُ ما أرى من الأمرِ أو يبدُو لهم ما بدا ليا[6]

قال الأعلم: إنّما قال زهير هذا يذكر النّعمان بن المنذر، إذ طلبه كسرى ليقتله، ففَر فأتى طيّئاً – وكانت ابنة أوس بن حارثه بن لأمٍ عنده فأتاهم – فسألهم أن يدخلوه جبلهم، فأبو ذلك عليه. وكانت له في بني عبس يد بمروان بن زنباغ – وكان أسر فكلهم فيه عمرو بن هند عمّه، وشفع له فشفعه، وحمله النّعمان بن المنذر وكساه، فكانت بنو عبس تشكر ذلك للنّعمان – فلمّا هرب من كسرى، ولم تدخله طيء جبلها لقيته بنو رواحة من عبس، فقالوا له: أقم فينا، فإنّا نمنعك من كسرى، وما نمنع منه أنفسنا – فقال لهم: لاطاقة لكم بكسرى وجنوده. فأبى. وساروا معه، فأثنى عليهم خيراً وودّعهم[7].

ومنه قوله:

أمــن أمُّ أوفــى دِمنــة لــم تكلَّــم بحومانـــــةِ الـــــدّرّاج فـــــالمتثلّم[8]

قال الأعلم: إنّما قال زهير هذا في احداث حرب داحس والغبراء التي دارت رحاها بين قبيلتي عبس وذبيان، فيروى أن ورد بن حابس العبسيّ قتل هرم بن ضمضم المرَي في هذه الحرب قبل الصّلح، ولم يدخل حُصين بن ضمضم، وهو أخو هرم بن ضمضم في الصّلح. وحلف لا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلاً من بني عبس ثم من بني غالب ولم يُطلع على ذلك أحداً. حتى أقبل عليه رجل في يومٍ فقال له: من أنت أيها الرجل؟ فقال: عبسيّ، وما أن قالها حتى وثب عليه وقتله وهو بذلك نفذ الوعد الذي قطعه على نفسه [9].

ب- **ظهرت عناية الأعلم بتعريف الأشخاص الذين ذكروا في شعر زهير** ومن ذلك قول زهير:

سَـعَى سـاعياً غَـيظ بـن مُـرّة بَعـدَما تَبــزّل مــا بَــينَ العَشــيرةِ بالــدّمِ[10]

قال الأعلم: (الساعيان): الحارث بن عوف وهرم بن سنان. وقيل: خارجه بن سنان. و(غيظ بن مرّة) حيّ من غطفان ثم من بني ذبيان[11].

ومنه قوله:

قُضـــاعيّةُ أو أُختُهـــا مُضَـــريّةُ يُحرّقُ فـي حافاتها الحطبُ الجَزلُ[12]

قال الأعلم: (قضاعيّة) نسب الحرب إلى قضاعة. ويقال: قضاعة بنُ معدّ، ومضر بن نزار بن معدّ. فلذ لك قال: (أو أختها مضريّة) وبعض النسابين يقولون: هو قضاعة بن مالك بن حمير[13].

ومنه أيضاً:

تَعلّـــم أنّ شـــرَّ النّـــاس حـــيٌّ يُنـادي فـي شـعارهمُ: يسـارُ[14]

قال الأعلم: (يسار) عبد لزهير ويقال: هو راعي إبله [15].

وأحياناً يفصل الأعلم في ذكر الأشخاص ومن ذلك قول زهير:

تَـداركتُما الأَحـلاف قـد ثُـلّ عرشُـها وذُبيانَ قد زَلّت باقدامها النّعلُ[16]

قال الأعلم: (الأحلاف) أسد وغطفان وطيء وذبيان: قبيلة الممدوحين، وهم من غطفان وإنَّما فصلهم منهم لأن حُصين بن ضمضم المري جنى عليهم الحرب وهو منهم، لأنَّ مرَّة من ذبيان[17].

ج-**ظهرت عناية الأعلم بتعريف الأماكن التي ذكرت في شعر زهير وشهرتها** ومن ذلك قول زهير:

تَـربّص فـإن تّقـوِ المـروارةُ مـنهُمُ ودارائُهـا لا تُقـوِ مـنهم إذاً نَخـلُ[18]

قال الأعلم: (نخل) اسم أرض. ويقال: هي بستان ابنَ معمرٍ، وهو الذي تعرفه العامة ببستان ابن عامر[19].

ومنه قوله:

وهـلُ يُنبـتُ الخطّـيَّ إلآ وشـيجُهُ وتُغـرَسُ إلآ فـي مَنابِتِهـا النخّـلُ [20]

قال الأعلم: (الخطيَّ) الرمح، نسبة إلى الخط وهي جزيرة في البحرين ترفأ إليها سفن الرماح [21].

ومنه أيضاً:

ظَهَـرنَ مـن السُّـوبان ثـمَّ جَزَعنـهُ علـى كـلِّ قَينـيّ قَشـيبٍ مُفَـأّمِ[22]

قال الأعلم: (السُّوبان) اسم وادٍ بعينه. و(قينيّ) أراد: قتباً منسوباً إلى بلقين. وهم حيٌّ من اليمن، تنسب إليهم الرّحال[23].

ومنه أيضاً:

شَــجَّ السُّــقاة علــى ناجودِهــا شَــبماً مِــن مــاءِ لينَــةَ لا طَرقــاً ولا رَنِقــا [24]

قال الأعلم: (لينة) اسم بئر من أعذب الآبار وهي بطريق مكة [25].

ومنه أيضاً:

فرقــدُ فصــارتُ فأكنــافُ مَــنعجٍ فشرقيُّ سَلمىَ: حَوضُـهُ فأجاوِلُـه [26]

قال الأعلم: و(رقد) اسم واد بعينه، ويقال: هو جبل [27].

ومنه أيضاً:

فــوادي البَــديّ فــالطّويُّ فثــادِقٌ فــوادي القنَــانِ: جزعُــهُ فأفاكِلُــه[28]

قال الأعلم: (البديّ والطوي وثادق) مواضع و(القنان): جبل لبني أسد [29].

ومنه أيضاً:

لِمَــن طَلَــلُ كــالوحيِ عــافٍ مَنازلُــه عَفَا الرَّسُّ منـه فالرُّسَيسُ فَعاقِلُـه [30]

قال الأعلم: و(الرسُّ والرُّسيس) ماءان لبني أسد [31].

د- **عني الأعلم بتعريف القبائل التي وردت في شعر زهير** ومن ذلك قول زهير:

فأقسـمتُ بالبيـتِ الّـذي طـافَ حَولَـهُ رِجــالٌ بَنــوهُ مــن قُــريش وجُــرهُمِ[32]

قال الأعلم: (جرهم) أمّة قديمة، كانوا أرباب البيت، قبل قريش [33].

ومنه قوله:

فَمــن مُبلــغُ الأحــلافِ عنّــي رســالةً وذُبيـان: هـل أقسـمتُمُ كـلَّ مُقسَـمِ[34]

قال الأعلم: (الأحلاف) أسد وغطفان وطيء[35]

ومنه أيضاً:

هــلاّ ســألتَ بَنــي الصّـيداء كلَّهـمُ: بـأيِ حَبـلِ جـوارٍ كُنـتُ أمتَسـكُ [36]

قال الأعلم: (بنو الصّيداء) قوم من بني أسد وهم رهط الحارث بن ورقاء وكان قد اغار على إبل زهير، وأخذ عبده يساراً [37].

ومنه أيضاً:

رأيتُ بَنـي آلِ امرئ القَـيسِ أصفَقُوا علينـا وقـالوا: إنَّنـا نحـنُ أكثـرُ [38]

قال الأعلم: (بنو آل امرئ القيس) هم هوزان وسليم [39]

ومنه أيضاً:

سُــليمُ بــن مَنصــورٍ وأفنــاءُ عــامرِ وسَـعدُ بـن بكـرٍ والنَّصُـورُ وأعصُـرُ[40]

قال الأعلم: (سليم بن منصور) أي: منهم سليم. و(افناء عامر): قبائلها. و(سعد بن بكر) من هوزان، وهم الذين كان النبي (ﷺ) مسترضعاً فيهم. و(النُّصور): بنو نصرٍ وهم من هوزان أيضاً، سمي كلٌّ واحد منهم باسم أبيه ثم جُمع، كما يقال: المهالبة والمسامعة من بني المُهلب وبني مسمَع. و(أعصر): أبو غنيّ وباهلة وكلّ هؤلاء من ولد عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مُضر [41].

3-شواهده:

أعتمد احياناً في كل موضوع بشرحه على الشواهد، سواء كانت لتأكيد رأي لغوي او لبيان معنى سياقي او لبيان ألفة التراكيب، وأهم سمات شواهده:

أ- الاستشهاد بالشعر:

1- يستعين بالشاهد الشعري لدعم رأيه من دون نسبة ومن ذلك قول الشاعر:

زوامــلُ للأشــعار لا علــمَ عنــدَهم بجيّــدها إلّا كعلــم الأبــاعرِ[42]

لعَمُــركَ مــا يَــدري البعيــرُ إذا غــدا بأســاوقه أرواح: مــا فــي الغَرائــرِ

قال الأعلم: إذا لم يكن الراوي على دراية كاملة بالشعر فهو يصبح كالناطق بما لا يفهم، والعامل بما لا يعلم، وهذه صفة البهائم؛ لأنَّ فائدة الشعر معرفة لغته ومعناه[43].

ومنه قوله:

يَصــطادُ أُحــدانَ الرّجــالِ فمــا تَنفَــكُّ أجرِيــهِ علــى ذُخــرِ[44]

قال الأعلم: (احدان الرجال) جمع واحدٍ أي: يصطاد الرجال واحداً بعد واحد، فلا يزال عنده الواحد من الرجال. و(الذخر) ما يُدّخر لما بعد اليوم [45]. وقال الأعلم: نحو هذا قول الآخر في وصف جروي أسد:

مــا مــرَّ يــومُ إلآ وعِنــدَهما لحــمُ رِجــالٍ أو يولغــانَ دّمــا [46]

احياناً يأتي الأعلم بشواهد شعرية يعزز بها كلام زهير ومن ذلك قول الشاعر:

أمِنــكِ بَــرقُ أبِيــتُ الليــلَ ارقبــهُ كأنــه فــي عِراضِ الشام مِصباحُ [47]

أمــن أمّ أوفَــى دِمنَــة لــم تكلَّــم بِحَومانــةِ الــدُّرّاج فــالمُتَثلّمِ[48]

قال الأعلم: (أمن أم أوفى) يريد: أمن منازل أم أوفى، [أمن ديار أم أوفى] دمنة؟ ولم يكن جاهلاً بها [49].

2- أكثر الأعلم من استشهاده بشعراء آخرين وذلك لمقاربة المعاني ودعم العناصر التفسيرية في شرح المفردة ومن ذلك قول زهير:

قالَ العَذارَى: إنّما أنتَ عَمُّنا وكانَ الشَّابُ كالخَليطُ نزايلُه(50)

قال الأعلم: (إنّما أنتَ عمّنا) يصف أنه كبير، فدعته العذاري عماً، بعد أن كنَّ يدعونه أخاً(51). ومثل لهذا بقول الأخطل:

وإذا دَعونكَ عَمَّهنَّ فإنَّه نَسَبٌ يَزيدُكَ عندهنَّ خبالاً (52)

ومنه قوله:

بذِي معيةٍ لا مَوضعُ الرُّمح مُسلمُ لبطءٍ ولا ما خَلفَ ذلك خاذلُه (53)

قال الأعلم: (لا موضع الرّمح مسلم) يعني: أن مقدّمه لا يسلم مؤخّره، أي: لا يخذله ولكن يؤيده ويعينه. وكذلك مؤخّره لا يخذل مقدّمه(54). ومثل لهذا بقول القطامي:

يَمشين رَهواً فلا الأعجازُ خاذِلةٌ ولا الصُّدورُ على الأعجازِ تتَّكلُ(55)

ومنه أيضاً:

قِف بالدّيارِ التي لم يَعفُها القِدَمُ بَلَى وغيَّرها الأرواح والدّيَمُ (56)

قال الأعلم: (لم يَعفها القدم) أي: لم يدرسها ويمح أثرها تقادم عهدها(57). ومثل لهذا بقول امرئ القيس:

فتُوضِحَ فالمقراةِ لم يعفُ رَسمها لما نسَجتها من جنوبٍ وشمألِ (58)

ومنه أيضاً:

صَدَّت صُدُوداً عن الأشوالِ واشَترفت قُبلاً تَقَلقَلُ في أعناقِها الجذَمِ(59)

قال الأعلم: (صدّت صدوداً) أي: لمّا أناخوا عرضوها على الماء، فصدّت. و(الأشوال) بقايا الماء في القُرب والأسقية (60).

ومثل لهذا بقول طفيل:

أنَخنا فسُمناها النّطافَ فشاربُ قليلاً وآبٍ صَدَّ عن كلّ مَشرَبِ(61)

ومنه أيضاً:

تَرَبّع صارة حتّى إذا ما فَنَى الدَّحلانُ عنهُ والإضاءُ(62)

قال الأعلم: (فَنَى) أراد: فَني ففتح ما قبل الياء فانقلبت الفاً، وهي لغة لطيء يقولون في بَقي: بَقَى، وفي رُضيَ: رُضَى (63).

ومثل لهذا بقول زيد الخيل الطائي:

أفـــي كـــلّ عـــامٍ مـــأتمُ تَبعثُونـــهُ؟ على مِحمَرِ ثوّبتُمُوه وما رُضَى (64)

ومنه أيضاً:

أبـــى الشُّـــهداء عنـــدَكَ مـــن مَعَـــدٍّ فلـــيسَ لِمـــا تَـــدبُّ لـــه خَفـــاءُ (65)

قال الأعلم: (أبى الشّهداء عندك) أي: أبى الذين حولك من معدّ فمن شهد الأمر، أن يخفى على الناس، أي: هو أمر بَيّن(66). ومثل لهذا بقول أوس بن حجر:

وإنّكمـــا يـــا ابنـــي جَنـــابٍ وجـــدتُما كمَـن دبّ يَسـتخفي وفـي الخلـقِ جُلجُـلُ(67)

ومنه أيضاً:

كـــأنَّ الرَّحـــلَ منهـــا فَـــوقَ صَـــعلٍ مـــن الظّلمـــانِ جُؤجُـــؤهُ هَـــواءُ (68)

قال الأعلم: (فوق صعلٍ) شبَّه الناقة في سرعتها بالظّليم. فكان رحلها فوقه. و(الصّعل) الصغير الرأس، وبذلك يوصف الظليم. و(جؤجؤه هواء) أي: صدره خال، كأنه لا قلب له. وإنّما أراد: أنه ليس له عقل. وكذلك الظّليم، هو ابداً كأنه مجنون (69). ومثل لهذا بقول النابغة:

تكونُ نَعامةً طَوراً وطوراً هَويَّ الرّيحِ تَنسُـجُ كلَّ فـنّ(70)

ومنه أيضاً:

كـــأنَّ بَريقَـــهُ بَرَقـــانُ سَـــحلٍ جَـلا عـن مَتنِـهِ حُـرُضُ ومـاءُ (71)

قال الأعلم: كأن بريق هذا الحمار ولمعانه، حين انجرد من وبره بريق ثوبٍ أبيض غُسل بالحرض فجلا لونه و(السحل) ثوب يمانٍ أبيض و(الحرض) الأشنان و(جلا عن متنه) أي: جلا عنه كلّه. والعرب قد تخبر عن بعض الشيء وهي تريد جميعه (72). ومثل لهذا بقول الأعشى:

الـــواطِئِينِ علـــى صُـــدُورِ نِعـــالِهم يَمُشُـونَ فـي الـدَّفينيّ والأبـراد (73)

ومنه أيضاً:

وتُوقَـــد نـــارُكم شَـــرراً ويُرفَـــع لكـم فـي كـلّ مَجمعـةٍ لِـواءُ (74)

قال الأعلم: (وتوقد ناركم شرراً) أي: يظهر أمركم في الناس وينتشر خبركم. و(شرراً) أي: ليست بنار حرب، إنّما هي نار شهرة، يطير لها شرر في الناس. وضرب الشرر مثلاً

لما ينتشر عنهم ويُشهر من أمرهم. والنار يضرب بها المثل في الشهرة [75]. ومثل لهذا بقول الأعشى:

وتُـــدفَنُ الصّـــالحاتُ وأن يُســـئ يكـنُ مـا اساءَ النّـارَ فـي رأس كبكبـا[76]

3- أحياناً يستشهد الأعلم بكلام زهير نفسه على أقواله ومن ذلك قول زهير:

تَمطُـو الرّشـاءَ فَتُجـرِي فـي ثِنايتِهـا مِـن المحالـةِ ثَقبـاً رائـداً قلِقـا (77)

قال الأعلم (في ثنايتها) أي: تجري الثّقب، وهي في ثنايتها، أي: وعليها ثنايتها كما تقول: خرجت في ردائي إلى فلان، تريد: وعليّ ردائي، أو: ومعي ردائي [78] كما قال زهير:[79] *** فتعرُككُم عَركَ الرّحى بِثِفالها ***

ب- الاستشهاد بالقرآن الكريم:

كان استشهاد الأعلم بالقرآن الكريم قليلاً جداً قياساً باستشهاده بالشعر، من ذلك ما ورد في قول زهير:

إنَّ الخلـــيط أجـــدَّ البَـــينَ فانفَرقَـــا وعُلّقَ القَلبُ مِن أسماءَ ما عَلقِا [80]

قال الأعلم: (ما علّق) أي: علّق قلبه من حبٍّ أسماء ما علقه وفي قوله (ما علق) مبالغة لما في لفظه من الابهام[81]. ونحو هذا قول عَزّ وجَلّ: ﭽﭦﭧﭨﭽ[82].

ومنه قوله:

كـأنَّ الرَّحـلَ مِنهـا فَـوقَ صـعلٍ مِـن الظّلمـانِ جُؤجُـؤهُ هَـواءُ[83]

قال الأعلم: (جؤجؤه هواء) أنه فزع مذعور فكأنه لا قلب له لشدة ذعره [84]. كما قال تعالى: ﭽﭫﭬﭽ[85].

ومنه أيضاً:

فأقسـمتُ جهـداً بالمنـازِلِ مـن مِنـى وما سُـحِقَت فيـه المقـادِمُ والقَمـلُ[86]

قال الأعلم: وأراد بـ (القمل) الشعر الذي فيه القمل. والمعنى: وشعر القمل، ثم حذف[87]. كما قال جلّ ثناؤه: ﭽﮓﮔﭽ[88].

ج- الاستشهاد بالحديث:

لم يستشهد الأعلم إلا بحديث واحد فقط عند شرحه قول زهير:

وتُوقَد نارُكُم شَـرراً ويُرفَـع لكم فـي كلّ مَجمَعـةٍ لِـواءُ[89]

قال الأعلم: "ويرفع* لكم في مجمعة لواء" أي: يظهر أمركم في المحافل ويشهر غدركم. وجاء في الحديث " لكل غادرٍ لواءُ يومَ القيامة"[90] واللواء: البند[91].

د- الاستشهاد بالأمثال:

وقد امتازت الأمثال التي جاء على ذكرها الأعلم بما يأتي:

1- يبين التراكيب التي خرجت مخرج المثل والغاية منها ومن ذلك قول زهير:

فلمّـا وَرَدن المـاءَ زُرقـاً جِمامُـهُ وَضَـعنَ عصـيَّ الحاضِرِ المُتَخِيمِ[92]

قال الأعلم: (وضعن عصيّ الحاضر) أي: أقمن على هذا الماء. وضرب هذا مثلاً. يقال لكلّ من اقام ولم يسافر: القى عصا السفر، والقى عصا السّير[93].

يذكر ما جرى مجرى المثل ومن ذلك قول زهير:

يَحشُّـــونها بالمشـــرَفيةِ والقنَـــا وفِتيـانِ صـدقٍ لاضِـعافُ ولا نُكـلُ[94]

قال الأعلم: معنى (يحشّونها): يوقدونها. وهذا مثل، وإنّما يريد: يقووّن الحرب ويهَيّجونها كما تحشُّ النار وتقّوى[95].

3-يذكر المثل وأحياناً يذكر قصته أو موضوع قوله ومن ذلك قول زهير:

صَـحَا القلـبُ عـن سَـلمى وأقصَـرَ باطِلُـه وعُـرّي افـراسُ الصِّـبا ورواحِلـهُ[96]

قال الأعلم: (وعرّي أفراس الصبا)[97]. وهذا مثل ضربه، أي: ترك الصّبا وركوب الباطل. وتقدير لفظه. عرّي افراس ورواحل، كنت اركبها في الصِّبا وطلب اللهو[98].

ومنه قوله:

تَـــداركتُما عَبسـاً وذُبيـانَ بَعـدَما تَفَـانوا ودقُّـوا بَينَهُم عِطـرَ مَنَشـمِ [99]

قال الأعلم: و(منشم) زعموا أنها امرأة عطّارة من خزاعة، فتحالف قوم فادخلوا أيديهم في عطرها على أن يقاتلوا حتى يموتوا. فضرب زهير بها المثل. وقيل: هي امرأة من خزاعة كانت تبيع عطراً، فإذا حاربوا اشتروا منها كافوراً لموتاهم فتشاءموا بها. وزعم بعضهم أنّ (منشم) امرأة من بني غدانة وهي صاحبة يسار الكواعب وكانت امرأة مولاه، وكان يسار من اقبح الناس وكان النساء يضحكن من قبحه، فضحكت به منشم يوماً فظن أنها خضعت له فراودها عن نفسها. فقالت له: مكانك فإن للحراثر طيباً أشمك إياه فأتت بموس فاشّمته، حتى انحت على انفه فاستوعبه قطعاً، فضرب به المثل في الشّر، بطيب منشم[100].

ومنه أيضاً:

دَفعَت بِمَعرُوفٍ من القولِ صائبٍ إذا مـــا أظـــلَّ النّـــاطِقينَ مَفاصِـــلُه[101]

قال الأعلم: (أظلَّ الناطقين مفاصله) أي: إذا لم يصب احد مفصل هذا القول أصبته أنت ودفعت به خصمك. ويقال للرجل، إذا أصاب حقيقة القول: طبق المفصل[102]. هو مثل وأصله أن الجزّار الحاذق إذا أراد القطع أصاب المفصل فيقول: إذا لم يهتدِ الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعه فأنت مهتدٍ لها[103].

مما سبق نستنتج أن الأعلم قد نوع في شواهده وكان للشعر مركز الصدارة في استشهاده وجاءت بعده الأمثال إما احتجاجه بالقرآن الكريم والحديث الشريف فكان قليلاً جداً وربّما يعود سبب ذلك لكونه متأثراً بكتاب سيبويه ومنهجه في الاستشهاد به لاسيما أنه كان يميل في سماته المنهجية إلى المدرسة البصرية على مايبدو لي.

4- **شرح الدلالة اللغوية للألفاظ والاساليب وسبب قول القصيدة:** إن الغاية من الشرح هو فك شفرات البيت، وحل ما استعصي منها في شعر الشاعر، واعتمد الأعلم في ذلك على منهج معين أهم سماته:

أ- **يذكر الأعلم سبب القصيدة أو ظروف انشائها** ومن ذلك قول زهير:

أبلِـغ بَنِـي نَوفَـلٍ عَنّـي فقـد بَلغـوا مِنّـي الحفيظـةَ لمّـا جـاءني الخَبَـرُ[104]

قال الأعلم: إنّما قال زهير هذا في مدح الحارث بن ورقاء بعد أن عفى عن قتل عبده يساراً [105].

ومنه قوله:

عَفَـــا مـــن آل فِاطمـــةَ الجِـــواء فَـــيُمنُ فـــالقوادِم فالحِسَـــاءُ [106]

قال الأعلم: إنّما قال زهير هذا في رجل من بني عبد الله بن غطفان رحل إلى بني عليم فنزل بهم فأكرموه وأحسنوا جواره وآسوه. وكان رجلاً مولعاً بالقمار فنهوه فأبى إلآ المقامرة. فقمر مرّة فردّوا عليه، ثم قمر مرّة أخرى فرّدوا عليه، ثم قمر الثالثة فلم يردوا عليه: فرحل من عندهم إلى قومه، فزعم أنهم اغاروا عليه. وكان زهير نازلاً في غطفان، فقال يذكر صنيعهم به. ويقال: إن ذلك الرجل لمّا خلع من ماله رجا أن يحوز الحصل له فرهن امرأته وابنته فكان الفوز عليه فقال زهير فيه ذلك[107].

ب- **يشير إلى استعمالات العرب لبيان دلالة المفردة** ومن ذلك قول زهير:

بِخَيـــلٍ عليهـــا جِنَّـــةُ عَبقَريّـــةُ جَـدِيرُونَ يَومـاً أن ينـالوا فيسـتعلوا[108]

قال الأعلم: و(عبقر) أرض. وإذا ارادت العرب المبالغة في وصف شيء قالت: هو عبقري [109].

ج-**يبدو أحياناً غير متأكد من المعنى، إذ يردف بكلمة (قيل)** ومن ذلك قول زهير:

فبِتنـــا عُـــراةً عِنـــدَ رأس جوادِنـــا يُزاوِلُنـــا عَـــن نَفسِـــهِ ونُزاوِلُـــه[110]

قال الأعلم: (فبتنا عراة) يصف أنهم تجردّوا الفرس في أزرهم لصعوبته ونشاطه. وقيل: معنى (عراة) من العُرَواء، وهي الرّعدة عند الحرص. أي: أصابتنا عُرواءُ لحرصنا على الصيد. وقيل: هو من العراء، وهي الأرض العارية من الشجر. أي: بتنا بارزين لا يسترنا شيء [111].

ومنه أيضاً:

وقُلــتُ لـــه سَـــدِّدِ وأبصـــر طرِيَقـــهُ وما هو فيهِ عن وصاتِيَ شاغِلُه [112]

قال الأعلم: (سدّد) أي: قوّم صدر الفرس وخُذ به على القصد. وقيل: معنى (سَدّد) استقم على ظهره لا تمل يمنةً ولايسرةً [113].

د- **يذكر أكثر من وجه للفظة الواحدة** ومن ذلك قول زهير:

هـــوَ الجَـــوادُ الـــذي يُعطِيـــك نَائِلُـــهُ عفـــواً ويُظلَـــمُ أحيانـــاً فَـــيَظّلمُ [114]

قال الأعلم: (فَيَظّلِمُ) أي: يحتمل الظُّلم. وأصله: يظتلم وهو يفتعل من الظلم، قلبت التاء طاء لمجاورتها الظاء. فإذا ادغم فمنهم من يقلب الظاء طاء، ثم يدغم الطاء في التاء على القياس، فيصير: يِطّلِمُ بطاء غير معجمة. ومنهم من يكره أن يُدغم الأصلي في الزائد فيقول: يَظّلمُ بظاء معجمة والبيت يروى على الوجهين[115].

هـ-**أحياناً يذكر روايات مختلفة للفظة الواحدة مع ذكره لدلالة كل رواية دون إن يرجح إحداها** ومن ذلك قول زهير:

عظِيمـينِ فـي عُليـا مَعَـدٍّ وغَيرِهمـا ومـن يَستَبِح كنـزاً مـن المجـدِ يَعظُـمِ [116]

قال الأعلم: من فعل فعلكما، وسعى سعيكما، فقد أتيح له المجد واستحق أن يَعظُمَ عند الناس ويروى (يُعظِم) أي: يجيء بأمر عظيم[117].

ومنه قوله:

فَـــلا تَكـــتمنَ اللـــه مـــا فـــي نُفُوسِـــكُم لِيَخفَـــى ومهمـــا يُكـــتَمِ اللـــهُ يَعلَـــمِ [118]

قال الأعلم: (فلا تكتمن الله) أي: لا تضمروا خلاف ما تظهرون، فإن الله يعلم السّر فلا تكتموه. أي لا تكتموا في أنفسكم الصّلح، وتقولون: لا حاجة لنا إليه مكراً وخدعاً[119].

و- **ظهرت عناية الأعلم بذكر درجات المعنى للألفاظ** ومن ذلك قول زهير:

فَتبّـــعَ آثـــار الشّـــياهِ ولِيـــدُنا كشُـؤبؤبِ غيـثٍ يَحفِـشُ الأكـمَ وأبِلُـه[120]

قال الأعلم: (الوابل) اغزر درجات المطر واعظمه قطراً [121].

ومنه قوله:

وغيـــثٍ مـــن الوسَـــمِيّ حُـــوٍّ تِلاعُـــهُ أجابـــت روابِيـــهِ النّجـــا وهواطِلُـــه[122]

قال الأعلم: (الوسمي) أول المطر[123]

ومنه أيضاً:

شـــجَّ السُّـــقاةُ علـــى ناجودِهـــا شِـــبماً مـــن مـــاءِ لينَـــةَ لا طرقـــاً ولا رَنِقـــا[124]

قال الأعلم: (الناجود) أول ما ينزل من الخمر[125]

ومنه أيضاً:

حتَّـــى يَـــؤوبَ بهـــا عُوجـــاً مُعطّلـــةً تَشكُو الدَّوابرَ والأنساءَ والصُّفُقا[126]

قال الأعلم: (الدّوابر) أواخر الحوافر[127].

ز- **أحياناً يبين الأعلم الغرض من استعمال الشاعر لأسلوب ما مثل أسلوب الاستفهام** في قول زهير:

أمِـــن أم أوفَـــى دمنـــةُ لـــم تكلـــمِ بِحومانـــــةِ الـــــدُّرّاج فـــــالمتثلَّمِ[128]

قال الأعلم: (أمن أمّ أوفى) يريد: أمن منازل أمّ أوفى، [أمن ديار أمّ أوفى] دمنة؟ وهذا الاستفهام توجع منه، ولم يكن جاهلاً بها [129].

ح_ **أحياناً يقيس في صيغ بعض المفردات وبنيتها الصرفية ولاسيما فيما يتعلق بالمصادر** ومن ذلك قول زهير:

وفـــيهنَّ ملهـــى للصَّـــدِيقِ ومَنظَـــرُ أنيـــق لعـــين النّـــاظرِ المتوَسّـــمِ [130]

قال الأعلم: (الملهى) واللهو واحد، مثل المقتل والقتل [131].

ومنه قوله:

هُـــمُ جـــدّدُوا أحكـــام كـــلّ مُضِـــلَّةٍ مـن العُقمِ لا يُلفَـى لأمثالِهـا فَصلُ [132]

قال الأعلم: (المُضِلّة) والمَضَلّة: حرب تُضلُّ الناس، أو يضلُّ فيها فلا يوجد من يفصل أمرها فيقول: هؤلاء القوم بيّنوا أحكام الحروب وفصلوا أمورها بصحّة آرائهم وقوة عزمهم [133].

5- مصطلحاته: اغلب مصطلحاته كانت بصرية عدا مصطلحين كوفيين هما:

أ- مصطلح **التوهم** ومن ذلك قول زهير:

أثافيَّ سُفعاً في مُعَرَّسِ مَرجِلٍ ونؤياً كجِذمِ الحَوضِ لم يتثلَّمِ [134]

قال الأعلم: نصب (أثافيَّ سفعاً) بـ (التوهُّم)[135].

ب- مصطلح **التبيين** ومن ذلك قول زهير:

وغيثٍ من الوَسميّ حوٍّ تِلاعُهُ أجابَت روابِيهِ النِّجا وهواطِلُه[136]

قال الأعلم: (النِّجا) وهي تبيين للروابي كالنعت[137].

ومنه أيضاً:

لها مَتاعُ وأعوانُ غَدَونَ بهِ قِتبُ وغَربُ إذا ما أفزِعَ انسَحقَا[138]

قال الأعلم: (قتب وغرب) تبيين للمتاع[139]

ومنه أيضاً:

له لقبُ لباغي الخَيرِ: سَهلُ وكَيدُ حين تَبلُوهُ مَتِينُ[140]

قال الأعلم: (سهل) تبيين لـ (قلب)[141]

6- **منهجه في بيان المعنى العام للبيت:** أحياناً يبدأ الأعلم باعطاء المعنى العام للبيت ثم يفصل في شرحه للمفردات ومن ذلك قول زهير:

إذا فَزِعوا طاروا إلى مُستَغِيثِهم طِوال الرّماحِ لِإضعافُ ولا عُزلُ[142]

قال الأعلم: (إذا فزعوا) أي: أغاثوا مستصرخاً مستغيثاً بهم، (طاروا) اليه أي: اسرعوا إليه لينصروه. و(طول الرّماح) يعني أنهم ذوو قوّة وشدّة يأس وكنى بطول الرّماح عن ذلك لأنّ الرمح الطويل الكامل لا يكاد يستعمله إلا الكامل الخلق الشديد القوة. و(العزل) جمع اعزل وهو الذي لا سلاح له [143].

7- **التشكيك في نسبة القصيدة:** أحياناً يشكك الأعلم في نسبة القصيدة دون أن يحسم أمرها ومن ذلك قول زهير:

ألا ليتَ شِعري هل يَرَى النّاسُ ما أَرى مِنَ الأَمرِ أو يَبدُو لهم ما بدا لي[144]

قال الأعلم: وقال الأصمعيّ: ليست لزهير ويقال هي لصرمة الأنصاري ولا تُشبه كلام زهير[145].

وذكر ثعلب أن هذه القصيدة رواها حماد لزهير[146].

8- **ذكر الروايات:** حرّص الأعلم على ذكر الرواية التي أعتمد عليها في شرحه لشعر زهير، وهي قليلة، إذ كانت أغلب اشاراته إلى الأصمعيّ، وأشار إلى أبي عبيدة، وأبي عمرو، والمفضّل، وأحياناً يقول روى غير الاصمعيّ ومن ذلك قول زهير:

يُهـــدُّ لـــه مـــا دُونَ رَملـــة عـــالِجٍ ومـن أهلُـهُ بالغـورِ زالـت زَلازِلُـه [147]

قال الأعلم: وهذا البيت آخر القصيدة في رواية الأصمعيّ[148]

ومنه قوله:

كمـا اسـتَغَاثَ بِسَـيءٍ فَـرُّ غَيطَلَـةٍ خاف العُيُونَ فلم يُنظَر به الحشكُ [149]

قال الأعلم: (الغيطلة) شجر ملتف وقال أبو عبيدة: (الغيطلة) البقرة[150].

ومنه أيضاً:

قِـف بالـدّيارِ التـي لـم يَعْفهـا القِـدَمُ بَلَـى وغيّرهـا الأرواح والـدِيمُ [151]

قال الأعلم: (لم يعفها القدم) أي: لم يدرسها ويمحُ أثرها تقادم عهدها. وقال أبو عبيدة: اكذب نفسه وقال (لم يعفها) ثم رجع فقال (بلى...)[152].

ومنه أيضا:

غَشِـيتُ ديـاراً بـالنّقيعِ فَثَهمَـدِ دَوارِسُ قـد أَقـوينَ مـن أمّ معبَـدِ[153]

قال الأعلم: إنّما قال زهير هذا في مدح هرم بن أبي حارثة المري عن أبي عمرو والمفضَّل[154].

وأحياناً يقول روى غير الأصمعي[155] ومن ذلك قول زهير:

لـو كنـتَ مِـن شـيءٍ سـوَى بَشـرٍ كُنـتَ المنُـوّرَ لَيلَـةَ البَـدرِ[156]

9- النقل من العلماء:

أ- **غالباً أكثر نقله من الأصمعيّ** نحو قوله في بيت زهير:

وقـد قُلتُمـا إن نُـدرِك السِّـلمَ واسـعاً بِمـالٍ ومَعـرُوفٍ مـن الأمـرِ نَسَـلمِ[157]

قال الأعلم: (نسّلم) أي: نسلم من أمر الحرب وقال الأصمعيّ: نسلم أي: لا نركب من الأمر ما لا يَحِلّ[158]

ومنه ماذكره في بيت زهير:

فزُحنا بهِ يَنضُو الجِيادَ عَشيَّةً مُنخضَّبةً ارساغُهُ وعوامِلُه[159]

قال الأعلم: (ينضو الجياد) أي: ينسلخ منها ويتقدّمها. وإنّما يعني أن طراده الوحش لم يكسر من حدّته ونشاطه. وقال الأصمعيّ: لم يصب في نعته، لأنه وصفه بسرعة المشي ولا توصف العتاق بذلك [160].

ومنه أيضاً:

وتُوقد نارُكم شرراً ويرفعُ لكم في كلِّ مَجمعةٍ لِواءُ [161]

قال الأعلم: قال الأصمعيّ: فلمّا بلغهم قول زهير بعثوا إليه بالإبل وارسلوا إلى زهير يخبرونه خبر صاحبه، ويعتذرون إليه ولاموه على ما فرط منه. فأرسل إليهم زهير: والله لقد فعلتُ وعجلتُ، وايم الله لا اهجوا أهل بيتٍ من العرب أبداً [162].

ب- **أشار إلى الكسائي مرة واحدة** ومن ذلك قول زهير:

وبالفَوارِسِ من وَرقاءَ قد عُلِموا فُرسانَ صِدقٍ على جردٍ أبابيلِ [163]

قال الأعلم: (الأبابيل) جماعات تأتي من كلّ وجه ليس لها واحد من لفظها وقد حكيَّ عن الكسائي أنه قال: واحدها إبّولُ مثل عِجُول وعجاجيل[164].

ج- **أحياناً يوازن الأعلم بين ما ذكر عند الأصمعيّ وبين ما ذكر عند غيره** ومن ذلك قول زهير:

أَبلِغَ بَنِي الصَّيداء كُلَّهم أن يساراً أتانا غَيرَ مَغلُولِ [165]

ولا مُهانٍ ولكن عِندَ ذِي كَرمٍ وفي حِبالِ وفِيٍّ غيرِ مَجُهولِ

قال الأعلم: قال أبو حاتم: لم يعرفها الأصمعيّ وعرفها أبو عبيدة [166]

د- **في الغالب يعمد الأعلم إلى ترجيحه للأصمعيّ** ومن ذلك قول زهير:

قد جَعَل المبتغُونَ الخيرَ في هَرِمٍ والسائلونَ إلى أبوابِهِ طُرُقا[167]

قال الأعلم: (المبتغون) الطالبون، قد جعل طلاب المعروف عند هرم طرقاً إلى أبوابه لكثرة ترددهم عليه وقصدهم اياه . قال الأصمعيّ هذا بيت القصيد[168].

ومنه قوله:

ثم استَمَرُّوا وقالوا: إنَّ مَشرَبكُم ماءُ بِشَرقِيّ سَلمَى: فيد وَرَكَكُ[169]

قال الأعلم: (فيد وركك) موضعان. وقال الأصمعيّ: سألت أعرابيا فقلت له: أتعرف رُكَكاً؟ قال: لا اعرفه، ولكن ههنا ماء يقال له ركٌّ. فـ (ركك) على هذا محرّك العين ضرورة وهو جائز في الشعر[170].

10- **رواية شعر زهير**: غالباً ما كان الأعلم يروي البيت الشعري باختلاف عن روايته ديوان زهير ومن ذلك ما ورد في الشرح:

ألا أبلغ الأحلافَ عنّي رِسالةً وذبيانَ: هل أقسمتُمُ كلّ مُقسَمِ[171]

رواه الاعلم:

فَمن مُبلغُ الأحلافَ عنّي رسالةً وذبيان: هل أقسمتُمُ كلّ مُقسمِ[172]

ومنه قوله:

عَظِيمينِ في عُليا مَعَدّ هُديتُما ومن يَستَبح كنزاً من المجدِ يَعظُمِ[173]

رواه الأعلم:

عَظِيمينِ في عُليا مَعَدّ وغيرها ومن يَستَبح كنزاً من المجدِ يَعظُمِ[174]

ومنه أيضاً:

رَعَوا ظِمأهُم حتى إذا تَمّ أورَدُوا غِماراً تَفَرّى بالسلاحِ وبالدّمِ[175]

رواه الأعلم:

رَعَوا ما رَعَوا من ظمئِهم ثم أورَدُوا غِماراً تَسِيل بالرّماحِ وبالدّمِ[176]

ومنه أيضاً:

ومن يُوفِ لا يُذمَم ومنْ يُهدِ قَلبُهُ إلى مُطمئِنّ البِرّ لا يَتَجَمجمِ[177]

رواه الأعلم:

ومن يُوفِ لا يُذمُم ومنْ يُفضِ قلبُهُ إلى مُطمئِنّ البِر لا يَتَجَمجمِ[178]

ومنه أيضاً:

ودارُ لها بالرّقمَتينِ كأنَّها مراجيعُ وشَمٍ في نواشِرِ مِعصَمِ[179]

رواه الأعلم:

ودارُ لها بالرَّقمَتينِ كأنَّها مَراجِعُ وشَمٍ في نَواشِرِ مِعصَمِ[180]

ومنه أيضاً:

فلمّا عَرفتُ الدّارَ قلتُ لرَبعِها إلآ انعِم صباحاً أيّها الرّبعُ وأسَلمِ[181]

رواه الأعلم:

فلمّـــا عَرفـــتُ الـــدّارَ قلـــتُ لرَبعِهـــا إلا عـم صَـباحاً أيّهـا الرّبـعُ وأسَـلمِ[182]

ومنه أيضاً:

وقـد قلتُمـا: إن نُـدرِك السّـلمَ واسـعاً بمـالٍ ومعـروفٍ مـن القـولِ نسـلمِ[183]

رواه الأعلم:

وقـد قلتُمـا: إن نُـدرِك السّـلم واسـعاً بمـالٍ ومعـرُوفٍ مـن الأمـرِ نَسَـلمِ[184]

ومنه أيضاً:

وكـانَ طَـوَى كَشـخاً علـى مُسـتكنِةٍ فـلا هُـوَ أداهـا ولـم يَتَقـدّمِ[185]

رواه الأعلم:

وكـانَ طَـوَى كشـخاً علـى مُسـتكنِةٍ فـلا هُـوَ أبـداها ولـم يَـتَجَمجَم[186]

ومنه أيضاً:

هُـم جـرّدُوا أحكـامَ كـلِّ مضـلةٍ مـن العُقمِ لا يُلفَـى لأمثالِهَـا فصلُ[187]

رواه الأعلم:

هـم جـدّدُوا أحكـاَم كـلِّ مضـلةٍ مـن العُقمِ لا يُلفَـى لأمثالِهـا فصلُ[188]

ومنه أيضاً:

تـأوَّبي ذكـر الأحبّـة بعـدما هجعت ودونـي قلّـة الحـزن فالرّملُ[189]

رواه الأعلم:

تـأوَّبَنِي ذِكـرُ الأحبّـة بَعَـدما هَجَعت ودُونـي قلّـة الحَـزنِ فالرّملُ[190]

ومنه أيضاً:

فَشـدَّ فلـم تَفـزَعُ بُيـوتُ كثيـرةٌ لَـدَى حَيـثُ أَلقَت رَحلَهـا أمّ قَشـعَمِ [191]

رواه الأعلم:

فشـدَّ ولـمَ تَفـزَع بُيُـوتُ كثيـرة لَـدَى حَيـثُ ألقَـتَ رَحَلهـا أمّ قَشـعَمِ [192]

ومنه أيضاً:

جَعَلـنَ القنَـان عـنَ يمـينٍ وحَزنَـهُ وكـم بالقنَـانِ مـن مُحِـلٍّ ومُحـرمِ[193]

رواه الأعلم:

جَعَلـن القنَـانِ عـن يَمِـين وَحَزنَـهُ من بالقنَانِ من مُحِلٍّ ومُحرمِ[194]

11- **سمات منهجية أخرى:** عمد الأعلم في الجزء الأخير من شرحه لشعر زهير إلى الاختصار واكتفى بذكره لمعاني الكلمات فقط، ولاسيما فيما نقله من أشعار عن غير الأصمعيّ ومن ذلك قول زهير:

غشـــيت دِيـــاراً بـــالنَّقيعِ فَثُهمَـــدِ دَوَارِسَ قـد أقـوَينَ مـن أمِّ مَعبَـدِ(195)

قال الأعلم: (النقيع وثمهد) مكانان ومعنى (أقوين): أقفرن وذهب منهنَّ أهلهنَّ (196)

ومنه قوله:

كخَنســـاءَ سَـــفعاءِ الملاطـــم حُـــرَّةٍ مُســـافِرةً مَـــزؤودَةٍ أمِّ فِرقـــدِ(197)

قال الأعلم: (كخنساء) يعني بقرة قصيرة الأنف، شّبه الناقة بها في نشاطها وحدّتها و(السفعاء): السوداء في حمرة. وأراد بـ (الملاطم) خدّيها(198).

ومنه أيضاً:

ونَـــاظِرتينِ تَطحـــرانِ قَـــذاهُما كأنَّهمـــا مَكحولتـــانِ بإثمـــدِ(199)

قال الأعلم: (الناظرتان): العينان. ومعنى (تطحران قذاهما) ترميان به (200).

ومنه أيضاً:

تَقِـــيٌّ نَقِـــيٌّ لـــم يُكثِّـــر غَنيمـــةً بِنَكهـــةِ ذِي قُربَـــى ولا بَحقلَّـــدِ(201)

قال الأعلم: (النكهة) النقص والإضرار و(الحقلد): البخيل السيء الخلق(202).

ومنه أيضاً:

وتُلـــوِي بِرَيّـــانِ العَسِـــيبِ تُمـــرَّهُ علـى فَـرجِ مَحُـرومِ الشَّـرابِ مُجَّـددِ(203)

قال الأعلم: (وتلوي بريّان العسيب) أي: تضرب بذنبها يمنةً ويسرة. والعسيب: عظم الذَّنب. والرّيان: الغليظ الممتلئ وهو محمود في الإبل، ومذموم في الخيل(204).

ومنه أيضاً:

مَتـــى مـــا تكلّفِهـــا مَآبَـــةَ مَنهَـــلٍ فتُســتَعفَ أو تُنهَـك إليـه فتَجهَـدِ(205)

قال الأعلم: (مآبة منهلٍ) المآبة: أن تسير نهارها، ثم تؤوب إلى المنهل عشياً. والمنهل: الماء. و(فتستعف) أي: يؤخذ عفوها في السير ومعنى (تنهك): يبلغ بالضرب والإجهاد. و(فتجهد) أي: تتعب وتجهد نفسك (206).

ومنه أيضاً:

ألـــيسَ بِفيّـــاضٍ يَـــداهُ غَمامَـــةٌ ثِمـالِ اليَتـامَى فـي السِـنينَ مُحمَّـدِ(207)

قال الأعلم: (الفياض): الكثير العطاء. و(الغمامة): السحابة.

ويقال: فلان (ثمال) قومه وأهل بيته، إذا كان يطعمهم ويقوم عليهم. (في سنين) أي: في الشدائد. يقال اصابتهم سنةُ، أي: جَدبُ وشدة. و(المحمد): الذي يُحمد كثيراً[208].

أما منهجه النحوي فإننا لا نستطيع أن نحدد فيما إذا كان بصرياً أو كوفياً من خلال الشرح المختصر ذلك إن لم ندخل في صلب القضايا النحوية واللغوية وخلافاتها لكنه أشار إليها بالقدر الذي يمكن أن يعين في فهم كلام زهير لكن يبدو لي أنه بصري المذهب اعتماداً على ما يأتي:

1- في عصره ألغيت المذاهب وأصبحت السيادة للمذهب البصري.

2- مصادره جميعها بصرية.

3- طريقته في الاستشهاد تشبه إلى حد ما طريقة سيبويه.

4- مصطلحاته اغلبها بصرية.

الخاتمة

بعد ختم شرح الأعلم لشعر زهير بالتحليل والتمحيص فإننا لا نستطيع أن نحدد منهجه النحوي فيما إذا كان بصرياً أو كوفياً من خلال الشرح المختصر ذلك إن لم ندخل في صلب القضايا النحوية واللغوية وخلافاتها لكنه أشار إليها بالقدر الذي يمكن أن يعين في فهم كلام زهير لكن يبدو لي أنه بصري المذهب اعتماداً على ما يأتي:

1- في عصره ألغيت المذاهب وأصبحت السيادة للمذهب البصري.

2- مصادره جميعها بصرية.

3- طريقته في الاستشهاد تشبه إلى حد ما طريقة سيبويه.

مصطلحاته اغلبها بصرية.

وأخيراً، ارجو أن وفقت في دراسة الكتاب بالقدر الذي أُتيح لي ولم ابخل بجهد أو بوقت أو بسعي، فإن وفقت فهو من رضى الله عليّ، وإن أخفقت فلي أجر المجتهد والله ولي التوفيق.

الهوامش:

(1) ينظر شرح الأعلم المقدمة: 5.

(2) شرح الأعلم المقدمة: 5.

(3) شرح الأعلم المقدمة: 6.

(4) شرح الأعلم المقدمة: 6.
(5) شرح الأعلم المقدمة: 6- 7.
(6) ديوان زهير: 76.
(7) ينظر شرح الأعلم: 167.
(8) ديوان زهير: 64.
(9) ينظر شرح الأعلم: 8.
(10) ديوان زهير: 105.
لم أجده بالطبعة التي اعتمدت عليها في البحث ووجدته في هذه الطبعة ديوان زهير شرحه وقدم له الأستاذ علي حسن فاعور، ط1، 1988م.
(11) ينظر شرح الأعلم: 15.
(12) ديوان زهير: 49.
(13) ينظر شرح الأعلم: 36.
(14) ديوان زهير: 29.
(15) ينظر شرح الأعلم: 91.
(16) ديوان زهير: 50.
(17) ينظر شرح الأعلم: 41.
(18) ديوان زهير: 48.
(19) ينظر شرح الأعلم: 34.
(20) ديوان زهير: 51.
(21) ينظر شرح الأعلم: 44.
(22) ديوان زهير: 66.
(23) ينظر شرح الأعلم: 13.
(24) ديوان زهير: 36.
(25) ينظر شرح الاعلم: 65.
(26) ديوان زهير: 51.
(27) ينظر شرح الأعلم: 47.
(28) ديوان زهير: 51.
(29) ينظر شرح الأعلم: 48.
(30) ديوان زهير: 51.
(31) ينظر شرح الأعلم: 47.
(32) ديوان زهير:66.
(33) ينظر شرح الأعلم: 15.

(34) ديوان زهير: 67.
(35) ينظر شرح الأعلم: 18.
(36) ديوان زهير: 44.
(37) ينظر شرح الأعلم: 87.
(38) ديوان زهير: 27.
(39) ينظر شرح الأعلم:159.
(40) ديوان زهير: 27.
(41) ينظر شرح الأعلم: 159.
(42) البيت لمروان بن أبي حفصة ديوانه: 58.
(43) ينظر شرح الأعلم المقدمة: 6.
(44) ديوان زهير:32.
(45) ينظر شرح الأعلم: 121.
(46) البيت لابن قيس الرقيات ديوانه: 191.
(47) ديوان الهذليين: 47.
(48) ديوان زهير: 64.
(49) ينظر شرح الأعلم: 9.
(50) ديوان زهير: 51.
(51) ينظر شرح الأعلم: 46.
(52) ديوان الأخطل: 254.
(53) ديوان زهير: 53.
(54) ينظر شرح الأعلم: 56.
(55) ديوان القطا مي:26.
(56) ديوان زهير: 59.
(57) ينظر شرح الأعلم:100.
(58) ديوان امرؤ القيس: 22.
(59) ديوان زهير: 61.
(60) ينظر شرح الأعلم: 108.
(61) ديوان طفيل: 28.
(62) ديوان زهير: 11.
(63) ينظر شرح الأعلم:129.
(64) شعر زيد الخيل الطائي: 67.
(65) ديوان زهير: 14.

(66) ينظر شرح الأعلم: 143.
(67) ديوان اوس بن حجر: 98.
(68) ديوان زهير: 11.
(69) ينظر شرح الأعلم: 127.
(70) ديوان النابغة: 123.
(71) ديوان زهير: 12.
(72) ينظر شرح الأعلم: 134.
(73) ديوان الأعشى: 75.
(74) ديوان زهير: 15.
(75) ينظر شرح الأعلم: 146.
(76) ديوان الأعشى: 34.
(77) ديوان زهير: 36.
(78) ينظر شرح الأعلم: 67.
(79) ديوان زهير: 68.
فتعُرككُم عَركَ الرّحى بِثِفالها وتَلقح كِشافاً تَحمِل فتُتئِمِ
(80) ديوان زهير: 35.
(81) ينظر شرح الأعلم: 63.
(82) سورة طه: 78.
(83) ديوان زهير: 11.
(84) ينظر شرح الأعلم: 128.
(85) سورة إبراهيم: 43.
(86) ديوان زهير: 48.
(87) ينظر شرح الأعلم: 33.
(88) سورة يوسف: 82.
(89) ديوان زهير: 15.
(90) واصل الحديث (ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة) رقم الحديث 7111 صحيح البخاري: 57/9.
(91) ينظر شرح الأعلم: 146.
(92) ديوان زهير: 66.
(93) ينظر شرح الأعلم: 14.
(94) ديوان زهير: 49.
(95) ينظر شرح الأعلم: 37.
(96) ديوان زهير: 51.

(97) هذا البيت لزهير أصبح فيما بعد مضرباً للمثل ينظر: يتيمة الدهر 299/1 قلائد العقيان 197/1.
(98) ينظر شرح الأعلم: 46.
(99) ديوان زهير: 67.
(100) ينظر شرح الأعلم: 15- 16.
(101) ديوان زهير: 54.
(102) مجمع الأمثال: 370/2.
(103) ينظر شرح الأعلم: 59.
(104) ديوان زهير: 28.
(105) ينظر شرح الأعلم: 94.
(106) ديوان زهير: 9.
(107) ينظر شرح الأعلم: 122.
(108) ديوان زهير: 48.
(109) ينظر شرح الأعلم: 35.
(110) ديوان زهير: 52.
(111) ينظر شرح الأعلم: 52.
(112) ديوان زهير: 53.
(113) ينظر شرح الأعلم: 53.
(114) ديوان زهير: 60.
(115) ينظر شرح الأعلم: 105.
(116) ديوان زهير: 67.
(117) ينظر شرح الأعلم: 17.
(118) ديوان زهير: 68.
(119) ينظر شرح الأعلم: 18.
(120) ديوان زهير: 53.
(121) ينظر شرح الأعلم: 54.
(122) ديوان زهير: 51.
(123) ينظر شرح الأعلم: 48.
(124) ديوان زهير: 36.
(125) ينظر شرح الأعلم: 65.
(126) ديوان زهير: 37.
(127) ينظر شرح الأعلم: 73.
(128) ديوان زهير: 64.

(129) ينظر شرح الأعلم: 9.
(130) ديوان زهير: 66.
(131) ينظر شرح الأعلم: 12.
(132) ديوان زهير: 49.
(133) ينظر شرح الأعلم: 39.
(134) ديوان زهير: 65.
(135) ينظر شرح الأعلم: 11.
(136) ديوان زهير: 51.
(137) ينظر شرح الأعلم: 48.
(138) ديوان زهير: 36.
(139) ينظر شرح الأعلم: 67.
(140) ديوان زهير: 75.
(141) ينظر شرح الأعلم: 158.
(142) ديوان زهير: 48.
(143) ينظر شرح الأعلم: 35.
(144) ديوان زهير: 76.
(145) ينظر شرح الأعلم: 167.
(146) ينظر شرح ثعلب: 206.
(147) ديوان زهير: 55.
(148) ينظر شرح الأعلم: 62.
(149) ديوان زهير: 43.
(150) ينظر شرح الأعلم: 86.
(151) ديوان زهير: 59.
(152) ينظر شرح الأعلم: 100- 101.
(153) ديوان زهير: 22.
(154) ينظر شرح الأعلم: 177.
(155) ينظر شرح الأعلم: 121.
(156) ديوان زهير: 33.
(157) ديوان زهير: 67.
(158) شرح الأعلم: 16.
(159) ديوان زهير: 53.
(160) ينظر شرح الأعلم: 55.

(161) ديوان زهير: 15.
(162) ينظر شرح الأعلم: 146.
(163) ديوان زهير: 56.
(164) ينظر شرح الأعلم: 98.
(165) ديوان زهير: 55.
(166) ينظر شرح الأعلم: 97.
(167) ديوان زهير: 38.
(168) ينظر شرح الأعلم: 76.
(169) ديوان زهير: 41.
(170) ينظر شرح الأعلم: 80.
(171) ديوان زهير: 67.
(172) شرح الأعلم: 17.
(173) ديوان زهير: 67.
(174)شرح الأعلم : 16.
(175) ديوان زهير: 69.
(176) شرح الأعلم: 23.
(177) ديوان زهير: 70.
(178) شرح الأعلم: 27.
(179) ديوان زهير: 65.
(180) شرح الأعلم: 9.
(181) ديوان زهير: 65.
(182) شرح الأعلم: 11.
(183) ديوان زهير: 67.
(184) شرح الأعلم: 16.
(185) ديوان زهير: 68.
(186) شرح الأعلم: 20.
(187) ديوان زهير: 49.
(188) شرح الأعلم: 38.
(189) ديوان زهير: 48.
(190) شرح الأعلم: 32.
(191) ديوان زهير: 69.
(192) شرح الأعلم: 21.

(193) ديوان زهير: 65.
(194) شرح الأعلم: 12.
(195) ديوان زهير: 22.
(196) ينظر شرح الأعلم:177.
(197) ديوان زهير: 23.
(198) ينظر شرح الأعلم:181.
(199) ديوان زهير: 23.
(200) ينظر شرح الأعلم: 182.
(201) ديوان زهير: 25.
(202) ينظر شرح الأعلم: 190.
(203) ديوان زهير: 23.
(204) ينظر شرح الأعلم: 180.
(205) ديوان زهير: 22.
(206) ينظر شرح الأعلم: 179.
(207) ديوان زهير: 25.
(208) ينظر شرح الأعلم: 189.

المصادر و المراجع

1- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (6) وسننه وأيامه صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ومعه الكتاب شرح وتعليق: مصطفى ديب البغا، دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، 1422هـ.
2- ديوان الأخطل شرحه وصنّف قوافيه وقدم له: مهدي محمد ناصر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 3، 1414هـ- 1994م.
3- ديوان الأعشى الأكبر: ميمون بن قيس(ت7هـ)، اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د ط ، د ت.
4- ديوان امرئ القيس: اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، دط ، دت.
5- ديوان أوس بن حجر: تحقيق وشرح : د. محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، ط3، 1399هـ - 1979م.

6- ديوان زهير بن أبي سُلمى: اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط 2، 1426هـ – 2005م.

7- ديوان زهير بن أبي سُلمى: شرحه وقدم له الأستاذ علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1408هـ- 1988م.

8- ديوان الطفيل الغنوي: تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الكتب الجديد، ط1، 1968م.

9- ديوان عبد الله بن قيس الرقيات: تحقيق وشرح: د. غريزة فوّال بابتي، دار الجيل بيروت، ط1، 1416هـ= 1995م.

10- ديوان القطامي: تحقيق: د. إبراهيم السامرائي و أحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1960م.

11- ديوان النابغة الذبياني: اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط2، 1426هـ- 2005م.

12- ديوان الهذليين: شعر أبي ذؤيب وساعده بن جؤية، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط2، 1995م.

13- شرح شعر زهير بن أبي سُلمى: صنعة الأعلم الشنتمريّ (ت476هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، ط1، 1390هـ- 1970م.

14- شرح شعر زهير بن أبي سُلمى: صنعة الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني ثعلب(ت291 هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد، 1428هـ- 2008 م.

15- شعر زيد الخيل الطائي: جمع ودراسة وتحقيق: د. أحمد مختار البرزة ، دار المأمون للتراث، 1408هـ- 1988م.

16- شعر مروان بن أبي حفصة: جمعه وحققه وقدم له: د. حسين عطوان ، دار المعارف، القاهرة ، ط3، د ت.

17- قلائد العقيان: أبو النصر الفتح بن خاقان(ت529هـ)، طبعة مصر1284هـ- 1866م.

18- مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني (ت518هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د. ط ، د ت.

19- يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر: أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت429هـ)، شرح وتحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1403هـ - 1983م.